أربعون لتر (رصاص)

(2-2)

خالد الصعفاني

.. وصلت للستين الجنوبي في رحلة البحث عن بنزين وكانت المحاولة تستحق لأن في الشارع محطات أربع كبيرة ومنظمة، اثنتان منها تتبع شركة النفط وقلت لنفسي (أرقد حتى يومين أو ثلاثة في الطابور .. المهم تعبي فل) .. وحين وصلت وجدت طوابير لها أول وليس لها آخر ولم أرغب في مواصلة المغامرة بعد ربع ساعة من الانتظار بل بعد ٢كلم من المحطة الرئيسية القريبة من شركة النفط لاسيما بعد إفادة السائق بجانبي أنه ينتظر منذ ٣ ساعات لم يتحرك إلا عشرين مترا تقريبا دون أن أدرك السبب، وحين تحركت عائدا وقفت في منتصف أحد الطوابير وسألت صاحب سيارة فقال إنه ينتظر منذ أيام وحين ذكرت لآخر أن إطلاق النار تكرر في بعض المحطات أفاد بأن شخصين قتلا في سبيل تعبئة السيارة بنزين في المكان، فقلت (لا حول ولا قوة إلا بالله) وعدت للبيت مرتاح البال قرير العين حتى وقد فشلت في مسعاي المشروع.

وفي الطريق إلى دارس استوقفني تجمع غير مسبوق لسيارات من كل اتجاه وكأنها تحاصر فرع شركة النفط في المنطقة فعاودني الحنين مرة أخرى لمحاولة جديدة أخيرة فاجتهدت في أخذ أفضل موقع ممكن جمعت فيه بين كوني (مخالف) و(منطقي جزئيا) كون الوقوف في آخر الطوابير الطويلة لن يجدي في ظل غياب التنظيم من أهل المحطة وغياب الذوق العام لدى غالبية السائقين.

بدأت جولة استطلاعية (راجلا) وبدأت بسؤال موظف المحطة الخبير (به بترول؟) قال: (خير الله موجود والبترول موجود لكن المشكلة الكهرباء والمجتمع) أدركت تماما ما الذي يعنيه لأن قلبي (فل) من مشاهد انقطاعات الكهرباء وسوء تعاطي الناس في المحطات وغيرها ، ثم قررت أن أكمل مهمة التحري لمعرفة أي الخيارين أفضل .. هل أقف مع المخالفين أم التزم النظام وأقبع في آخر الصفوف الطويلة (المطوبرة) في خطوط أربعة ، لكنني اكتشفت بسرعة أن من التزموا النظام فشل أغلبهم في محاولة تعبئة سياراتهم بأربعين لتر بنزين هو الحد الذي سمحت به إدارة المحطة لكل سيارة.

كان هناك طوابير أربعة نظامية وأكثر من عشرة أخرى انتهازية، ومع حركة السيارات البطيئة والخطرة كانت عملية التعبئة تتوقف أحيانا بسبب الشجار وحوادث إطلاق الأعيرة التي جرحت البعض وفق البعض، وحينا بسبب انقطاعات الكهرباء، ورصدت المشهد الحزين عبر سبع ساعات عدا ونقدا تحركت فيها لأمتار معدودة بطلوع الروح قبل أن أصل لمنتصف المحطة وأسمع عبارة لا يرغب السائقون عادة سماعها هي (خلّص البترول).

وبعد الكثير من قال وقالوا قرر البعض استقبال الخيبة بروح رياضية وغادر المحطة في حين ظل البعض مع احتمال بسيط بأن البترول سيأتي خلال يوم أو يومين وكنت أنا أحد هؤلاء الذين قرروا البقاء في المكان كونه آخر خيار وأفضل اختيار.

انتهيت من كتابة تفاصيل تجارب العبد للحصول على بترول دون أن أحصل على مرادي إلا بعد أيام كان متيسرا فيها على السائقين أن يعاينوا الرصاص الحي والشجارات المتواصلة واستخدام (الجنابي) أو (الصمول) في وقائع عديدة جرت في عدة محطات بيع المشتقات النفطية، وبقيت في ذهني مشاهد خاصة لا تنسى أشرك القارئ العزيز ببعض عناوينها طالما قرر أن يكون القارئ صاحبي في مشوار هذه الانطباعات.

يمنيون من كل الأعمار حولوا سياراتهم إلى لوكندات تعج منها أدخنة السجائر وتغص الأرضيات من حولها بغصون القات وفضلات ما بعد (خثل) التخزينة.

ساعات وأيام وليال أنفقها وينفقها بعضنا انتظارا وعلى الطريقة اليمنية حيث الانتظار برفقة القات والسؤال المستمر عن توافر البترول من عدمه.

لم أر مع أغلب من رأيتهم ينتظرون لأيام وليالي جريدة أو كتابا لكن أعجبني البعض الذين حولوا الوحدة إلى تجمعات سمر ونقاش وتعارف من أي نوع.

منظر حمل العديدين للسلاح الناري أو الأبيض كان ملفتا، أما (الصميل) فقد حجز مكانه الدائم لدى أغلب السيارات هناك خلف الفريم الأمامي.

الجميع كما يبدو اتفقوا على الدعاء على من كان السبب والبعض وجد في السباب سبيلا للترويح عن ضيق الحال .. الأغلبية حملت ما يسمى (الثورة) واعتبرت الشباب المنخرطين فيها هم سبب البلاء، في حين رأى آخرون أن غياب الدولة وعدم حزم مؤسساتها ذات الصلة هو مبرر الأزمة الحالية.

أخيراً

عندما اختفى البترول من المحطات وظهر في براميل السوق السوداء ارتفع السعر لأضعاف كبيرة ولا زلت لا أصدق أن البعض اشترى الدبة بثمانية أو عشرة آلاف ريال لأنه إن فعل ذلك فقد برر لتجار الأزمات ولصوص الاحتياجات أن يبيعوا على هواهم، في حين أن علينا الانتظار ثم التفاهم بالرصاص والرصاص المضاد!!

تنظير الغرب (الثوري) بين الوعي (البقري) والواقع الديمقراطي

مطهر الأشموري

■ لعل سوريا هي أول بلد عربي جمهوري يحل النجل حاكما خلفا لوالده بعد وفاته عبر البرلمان. حالة مصر كانت وصلت إلى طرح أو إقرار نجل الرئيس مبارك كمرشح للحزب الوطني في انتخابات سبتمبر المقبل وهذا في الديمقراطية الغربية وحالة بوش الأب والابن كان يحتاج إلى دورة فاصلة أو أكثر بين الأب والابن والمشكلة لم تكن في هذه الخطوة كديمقراطية وإنما في واقع وإيقاع الديمقراطية.

في اليمن لم يكن طرح أو نوقش نجل الرئيس كمرشح ولكنه في ظل تشريع فترة الرئاسة بدورتين متتاليتين بدأت صحف معارضة تطرح احتمالات ما بعد علي عبدالله صالح ، وربطا بهذا فبعض وسائل الإعلام باتت مسألة ترشيح نجل الرئيس بين ما يطرح من أسئلة على الرئيس.

الرئيس كان يرد إن هذا شأنه أو خياره وأحيانا يضيف عبارة إني لا أنصحه بمثل ذلك ونحوه.

إذاً اليمن هي أول بلد عربي يصدر فيها تشريع تحديد فترة الرئاسة بدورتين متتاليتين فهي تجاوزت أو موضوع التأييد والتوريث ولكن خط الثورة الخارجي (الغربي) كان لابد أن يطرح مثل هذا الموضوع ليتحول داخليا إلى عنوان كثير التضخيم.

ما يطرح منذ تفعيل الأزماتية كذروة في اليمن منذ اعتصامات ومظاهرات ما تسمى (الثورة) هو طرح أزماتي صراعي متشنج وكثير التطرف ومن السهل قياس التغيير في الطرح من تعامل ومواقف المعارضة قبل ذلك.

فوضع النظام والمعارضة كعلاقات ومواقف وحوارات مثل تموضعا ديمقراطيا أو صراعيا أو سياسيا بما لم تصله المعارضة في مصر أو أي بلد عربي ، وبالتالي فالتأبيد أو التوريث لو أنها مشاكل حقيقية في الواقع لكانت المعارضة طرحتها سياسيا وإعلاميا بل ستكون أولوية ما ستطرحه في الحوارات الطويلة والمتكررة بينها وبين الحزب الحاكم.

لقد تحاور النظام والمعارضة لأشهر عام ٢٠٠٨م ولم يطرح المشترك شيئا من هذا بقدر ما طرح مطالب بتعديلا دستورية وقائمة نسبية ونحو ذلك والمشترك هو الذي طالب وفرض اتفاق تأجيل الانتخابات البرلمانية – وبالطبع الرئاسية – لعامين فأين طرح التأبيد ولماذا التأجيل ومن قبل المعارضة وتحت ضغطها؟.

إذا معارضة المشترك تطرح لأكثر من خمس سنوات عن أزمة النظام وانهياره وتهاويه وانتهاء صلاحيته فالأسهل طرح (التأبيد والتوريث) وكان يفترض أن تستأثر بحوارات ٢٠٠٨م لو كانت موجودة وهي حقيقة أو حقيقية.

■ ليس الغرب ولا إعلامه يصنع واقعاً حين يمارس التصويع للتثوير

■ أي ثورة تقصي الغالبية هي انقلاب لا علاقة له بالسلمية

الثورات والجمهوريات التي جاءت كأنظمة بعد التحرر من الاستعمار والاطاحة بالأنظمة الوراثية والاستبدادية وذلك ما انبثقت منه مشكلة (الصراع على السلطة) وهي إشكالية لم تحل لا دستوريا ولا وعيا واقعيا وأساس الحل الديمقراطي الواقعية والوعي.

الطرح بأن الرئيس صالح حكم أكثر من ثلاثة عقود بات هو المشكلة طرح شاطح متطرف واقعيا وتجاه الواقع كونه يغض الطرف عن المشكلة الأهم في كل سمات وبصمات وتطورات الواقع وهي مشكلة (الصراع على السلطة).

أن يقتل ثلاثة رؤساء في سنة أو ستة في ثلاثة عقود فهي المشكلة الأهم والأولوية للواقع بما ارتبط من دمار ودماء.

إذا هذا الاستقرار جاء من توافقات وحوارات الأطراف والأثقال السياسية والاجتماعية وإشراك كل الأطراف في الحكم بقيادة الرئيس صالح (المؤتمر) فكل ما يحتاج إليه في ظل الديمقراطية هو توافق مثل هذه الأثقال وأثقال الاصطفاف شعبيا بما يمثل الحل الأنسب والتوافقي للصراع على السلطة بما لا توريث فيه ولاتأبيد ولا إقصاء يشعل فتيل الصراعات أو يجددها.

كيف نعيش هذه الأزمة الخانقة وهذا التأزم العنيف قرابة الستة أشهر فيما الحل كان بمتناولنا خلال ثلاثة أشهر أو أقل؟.

إزاء موضوع مثل الثورات العربية كنظرية أو تنظير من الغرب لا يستطيع طرف أكان النظام أو المعارضة أن ينكر حقيقتها ، كما لايستطيع أي نظام التعاطي مع هذه الحقيقة الثابتة وهي تصدر الثورات من الغرب إلى أرضيتها الداخلية بكل ما فيها من متراكم أو احتقانات.

ولهذا نلاحظ في حالة مصر واليمن التموضع الصعب التي يوضع فيها أي نظام خلال هذه الأزمة ، فكل نظام ليس من مصلحته أية مواجهة مع أثقال الغرب حتى حين تكون الحقائق في صفه.

إذا نظام تجرأ وعلى استحياء في تنصيص ما هو الحد الأدنى لاستحقاق حقيقة أو حقائق تتصل بهذا أو بثقل غربي فبمجرد أي تحسن موقفي فالنظام كأنما يمارس انقلابا على نفسه حيث لم يعد مع أي اقتراب أو مس لأثقال الغرب ربطا بهذا الموضوع.

حتى بافتراض ديكتاتورية الأنظمة كما تنظير الغرب للثورات فهذه النظرية أو التنظير كان عليه مراعاة احتمالية قبول نظام للتغيير عبر انتخابات وصناديق الاقتراع بإشراف دولي دون ترشيح حاكم أو نجله فيما يطرح كتأبيد ،توريث كون هذا يمثل حالة وحلا أفضل لقياس ما يجري في ليبيا أو بلدان أخرى، وهذا ما يجعل الانقلاب هو الملازم والتلازمية للثورات ليس ذلك فقط لم يتم مراعاته في التنظير الغربي لكنه لم تراع الاستثنائية الديمقراطية أو الشعبية في أي واقع.

ولهذا فهذا الخيار الغربي هو مسنود سياسيا مواقفيا كخيار غربي ، كما هو يمتلك أقوى أرضية إعلام كفضاء وفضائيات وتتكاثف الحروب الإعلامية بالاسناد السياسي لتمارس قمع الشعبية الحقيقية التي قد تصطف مع نظام لإحباطها للوصول إلى تحييدها وما شن ويشن تجاه اليمن هو الأشرس والأعنف من هذه الحروب.

هذه الحروب لم تنجح في اليمن لا في احباط الشعبية المطالبة بالتغيير ديمقراطيا ووفقا للدستور ولا في تحييدها عن وضع اصطفاف مع النظام من هذا التوافق الواعي للتغيير.

هذه الغالبية لا تفكر بطريقة الانتصار أو الانهزام وإنما بما هو للواقع والوطن من انتصار وازدهار أو انكسار ودمار ، ولهذا فقوتها ليست في غلبتها أو غالبيتها ولكن في منطقية وواقعية ووعي ما تطرح إذا رحيل الحاكم سيتحقق وانتخابات نزيهة بإشراف وضمانات دولية لا تأبيد فيها ولا توريث فذلك انتصار للثورة إن كانت تريد التغيير والديمقراطية القسر والشمولية جاء من قراءات وتقديرات الغرب كتنظير للثورة فيما بديل الواقع اليمني لا شمولية فيه ولا قسر تجاه الآخر بل يقدم للثورة الديمقراطية والنصر وهكذا فالحالة اليمنية ربما تدفع الغرب لمراجعة النظرية أو التنظير للثورات العربية للتوافق مع الديمقراطية أو الواقعية في أي واقع وحتى لا يصبح القسر والشمولية في ثورات الغرب هي كما في ثورات الشرق مع رفع شعار سلميتها.

إذا الغرب معني بهذه الثورات وهو أساسها النظري والسياسي والإعلامي فيما لها أرضيتها الداخلية في كل واقع فهذا الغرب يفترض أن يعتني بأي واقع يقدم أو يبلور حلولا أمثل وأن لا ينساق لاقتتال وحروب أكثر!.

الامتحانات مهمة وطنية

علي حسن بكارة

،،، في ظل ظروف استثنائية عصيبة – مربها اليمن وأجياله هذه الأيام حرصت وزارة التربية والتعليم بجميع مكاتبها وأجهزتها التعليمية والتقييمية على تجاوز هذه الأزمة ومواجهة التحدي بالقرار الصعب ألا وهو إجراء الإمتحانات في موعدها المحدد وتوفير كل الامكانيات اللازمة حتى لا تلقي هذه الأزمة السياسية – بظلالها القائمة على مستقبل الأجيال وتأخرهم فلا شك أن العملية التعليمية والتربوية تراعي أولاً وأخيراً مصلحة الطالب من كل الجوانب النفسية والتربوية – في اختيار وسيلة التقويم الملائمة والمناسبة للظروف والوضع الذي يمر به كل طالب وطالبة في مختلف المراحل العامة وتأتي تأكيدات وزارة التربية والتعليم ممثلة بمعالي الدكتور عبدالسلام الجوفي أن الأسئلة وضعت بعناية تمت فيها مراعاة الأوضاع والاحداث الاستثنائية التي تمر بها اليمن وتأثر بها الطلبة حيث جرى استبعاد الأسئلة الخاصة بالدروس التي لم يدرسها الطلاب في الفصل الدراسي الثاني وطمئنة أبنائنا طلاب وطالبات المرحلتين الأساسية و الثانوية العامة – بمفهوم آلية التقويم – لتحديد المستوى والفروق الفردية وليست تعجيزية كما يراها أو يتخيلها البعض حيث ما تزال الامتحانات تمثل الآلية الوحيدة لوزارة التربية والتعليم لقياس مستوى الطلاب والعملية التعليمية بأكملها – وأنها يتم وضعها ومراعاتها من قبل التربويين والاخصائيين للطلاب في علم النفس لتكون سهلة مسيرة للطلاب بكل مستوياتهم يأتي دور وأهمية المجالس المحلية بالمحافظات والمديريات والتنسيق والتعاون مع مكاتب التربية والتعليم والجهود التي بذلت مشكورة لإنجاح العملية الامتحانية.

هذا الجهد الوطني في هذه الفترة والظروف الاستثنائية محط تقدير – كل التربويين والشعب، وأولياء الأمور والطلاب – والدور المجتمعي والشعبي والأسري في توفير المناخات الآمنة والهادئة والابتعاد عن التجمهرات والتصرفات السلبية اللتي تصاحب أحياناً إجراء الامتحانات – إن إجراء الامتحانات في موعدها هو إنتصار لحق الطالب المنتظم الذي درس عاماً بأكمله ليصل إلى نهاية وقطف ثمره.

مثابرة ومذاكرة طوال النصف والترم الأول وحتى لاينسى ويتساهل وتسوغ له الاعذار فالحصيلة التي تلقاها الأغلبية العظمى من طلابنا المنتظمين – لامتحانات ناجحة بنسبة كبيرة – وما اتخذته الوزارة من قرارات تسهل لأي طالب أن يؤدي امتحاناته في مراكز مفتوحة حيثما وجدوا في أي محافظة أو مديرية معالجات تربوية تهدف إلى توفير الأجواء الامتحانية المثالية ليؤدي كل طالب ما يستحقه في ظل عملية وطنية تهمنا كمستقبل نعده للأجيال ونريده أن ينجح وينال نجاحه، أكثر من نصف مليون طالب وطالبة في كل أنحاء الجمهورية أجواء الامن والاستقرار والطمأنينة وتهيئة كل السبل الملائمة، إن على الجميع الوقوف بوجه كل من يحاول أن يخرب التعليم في هذه المرحلة الحرجة، فالمدارس والمراكز الامتحانية لها خصوصيتها وقداستها ومسؤوليتنا جميعاً حمايتها – ربما لم نستطع في ظل الأزمة الحالية أن نحمي أنبوب النفط ولا محطة مارب الغازية – ولابعض المنشآت الحيوية من التخريب والدمار لكننا نستطيع أن نحصن ونصون التعليم، فأبناؤنا طلاب وطالبات المراحل القادمة أمانة في أعناقنا، الانتصار لمستقبل الاجيال هو الضامن الحقيقي لليمن الجديد الذي نطمح أن يحافظ على سلامته وانضباطه وقيمه الجميع، وعلينا أفراداً وجماعات وأحزاباً وقوى سياسية أن نبعد ونبتعد عن التربية والتعليم ومؤسسات التعليم العالي والمهني والفن وكل المكتسبات التنموية والتي تعد بناء الأجيال نبعدها عن المماحكات السياسية والحزبية الضيقة حتى لا تنتقل العدوى ونجد طلابنا عاطلين عن الدراسة ومتسربين ومهملين، وأن من واجب التربويين العمل على بناء الشخصية المتزنة وغرس القيم والمبادئ الوطنية والمحبة للانضباط والتعاون وإلا فما جدوى التربية وما فحوى التعليم وليعذرني الزملاء – جنود هذا الوطن الابطال في كل المواقع التربوية الذين أدوا أروع رسالة وجاهدوا في الفصول وغطوا العجز وكانوا بحق مشاعل النور – فهم بحق بناة اليمن الجديد فلهم ألف تحية وسلام.

أيها المعتصمون.. لقد سلبتم حريتنا..؟!

عبده سلام الشرفي

■ اسمحوا لي أعزائي المعتصمين في مدينة الحديدة وأمام جامعة صنعاء وفي بقية ساحات الاعتصام أشكو لكم همي وهذا الهم يمكن أن يثقل كاهلكم ويزيدكم هماً أنتم في غنى عنه ولكن بحكم المجورة الإجبارية والمفروضة علينا من قبلكم ومن يقف وراءكم، بحكم هذه المجورة لي الحق عليكم أن تسمعوني كما أنا مجبور أن أسمعكم وأسمع الميكرفونات الموجهة إلينا والتي تضج بصراخكم 24 ساعة ولا تتوقف إلا عند الصلاة وما إن يتم الإمام يسلم حتى تعودوا مجدداً إلى الصراخ مرة أخرى، وما أريد أن أقوله لكم هو أنني مقتنع قناعة كاملة بما كتبه الله لي من رزق ومصير لأن حكم الباري قاطع وعلى العبد أن يتقبل حكم خالقه، المصيبة الكبرى يا اخوتي هو أن تتقبل حكم مخلوق مثلك يتحكم بمصيرك وتفكيرك ويملي عليك ما تأكل وما تشرب وما تفعل وينتزع منك حريتك التي وهبها الخالق لك، بكل برودة أعصاب وبكل ثقالة دم هذا المخلوق الذي هو مثلك لا يحمل أي صفة تخوله أن يقود مصيرك وأن يتحكم بحريتك وبرزقك وبحرية خروجك وعودتك إلى المنزل الذي تسكن فيه والمحل الذي تعمل فيه والشارع الذي تمر منه وعبره، حتى الوقت هو من يتحكم به، لماذا كل هذا الطغيان لهذا المخلوق الذي سلب منك الحرية التي هي ملك لك؟ سألت نفسي كثيراً حتى أن عقلي لم يستطع أن يلهمنا لماذا سلبت حريتي وأمثالي من المجاورين لساحات الاعتصام وبقية المواطنين المستفيدين من الشوارع التي تحولت إلى ساحات للاعتصام.

لماذا يتم التحكم بكل شيء في حياتنا؟! سأظل أصرخ بكل قوتي ولكن بصوت أقرب إلى الهمس أتعرفون لماذا؟ لأن الصراخ لم يعد ملكي، لقد صادرتم أيها المعتصمون حتى صوتي لقد صادرتم حقي في الصراخ من العذاب الذي الحقتموه وتلحقونه بي وبملايين المواطنين.

ولكن بقي شيء وحيد لم تستطيعوا، ولن تستطيعوا مصادرته منا، أتعرفون ما هو، إنه الدعاء للخالق عز وجل، وسنظل ندعو وندعو على من سلب حريتنا ومن أغلق بيوتنا ومصدر أرزاقنا ومن أغلق الشوارع المؤدية إلى بيوتنا، ولن يقدر أي منكم أن يمنعنا من الدعاء وحتماً سننتصر بدعائنا، سننتصر على طغيانكم وطغيان من غرر بكم وسنسترد حريتنا متسلحين بإيماننا بالله وبعدالة قضيتنا ومطالبنا، وبإرادتنا الحرة، وليس بإرادة الأجنبي التي ينقاد إليها بعضكم أعزائي المعتصمين.